

الإسلام وصحة الأبدان

لحضرة الدكتور الحاج محمد وصفي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : قال تعالى " قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " .

جاء الإسلام بالهداية العامة للبشر ، وجاء لإصلاح المجتمع الإنساني في جميع نواحيه وذلك ليبلغ العالم ذلك الكمال المطلق الذي عناه الله تعالى في قوله "وَأَلَّهُ مِمَّن نُّورِهِ وَأَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ" .

وللوصول إلى الكمال عمل الإسلام على ترقية النفس البشرية متخذاً في ذلك شتى الوسائل التي توصل الروح إلى مثلها الأعلى ، وذلك بما فرض من العبادات المختلفة كالصلاة والصيام والزكاة والحج مما يطهر النفس ، ويهذب الوجدان ، ويوجه الانفعالات المختلفة إلى ناحية الخير ، ويرقي العواطف ويقوى الإرادة ، ويثبت العزيمة ، ويعدل من السجايا ، ويهدئ الطباع حتى لا يكون المرء متردداً بطيئاً ولا مقداماً لدرجة الطيش لا يبلغ من الثبات درجة الجمود ولا القلب درجة الجموح والرعونة ، ولا يكون شديد الفرح ولا شديد التالم ولا عديم الشعور والإحساس الوجداني ، ويكون قابضاً على زمام مزاجه مريباً لذوقه مهذباً له قال تعالى "يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ . قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ" .

وللصلة المتينة بين الروح والجسد وضع الإسلام للأبدان تشريعاً خاصاً يقيها من العلل ويحفظها من الأمراض ، وذلك لأن الليل لاتتاح له الفرصة السعيدة التي تمكنه من الوقوف في مضمار الحياة والقيام بواجبه الإنساني كعصفو من أعضاء الهيئة الاجتماعية فهو ضعيف الإرادة ، قليل الحيلة ، وأهى الأعضاء ، مضطرب التفكير ، عصبي المزاج ، لا يستفيد منه العالم تلك الفائدة التي تعود عليه من الاصحاء الأقوياء . والعلة بجانب ذلك تجعل المرء أقل قدرة على التخلص من خبث الأهواء ومجارات نزوات النفوس ، وتستوى في ذلك الأمراض الجسمية والآفات النفسية والحلقية .

ولذلك مدح الله تعالى قوة البدن مع سلامة النفس ومثانة الأخلاق في قوله على لسان ابنة شعيب عن موسى عليهم السلام : "يَا بَيْتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ" ومثل ذلك الجمع بين قوة الجسم وسمو الروح بالعلم فيما جاء في قوله تعالى عن طالوت لبني اسرائيل "إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكُومَ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ".

أما ما جاء في الإسلام للوقاية من الأمراض النفسية والعلاج الآفات الخفية والروحية فليس بموضوع اليوم .
النجافة :

وأما ما جاء في الدين الإسلامي لصحة الأبدان فيتنجلي في حضه على النجافة حتى اعتبرها من الإيمان ويظهر حرصه على النجافة من الأمور الآتية :

(١) الوضوء - مثال ذلك الوضوء في الإسلام ، قال تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَيَدَيْكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ" . وقد زادت السنة على ذلك المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين ، وحببت تكرار الوضوء قبل كل صلاة . وحسبك ترغيبا في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن أمتي يدعون يوم القيامة غرًا محجلين من آثار الوضوء ، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل "

(٢) الاستحمام - وجوب الغسل والاستحمام عقب الاتصال بالجنس ، قال تعالى "وإن كنتم جنبا فاطهروا" وتزيد مرات الغسل عند المرأة عقب الحيض والتفاس بل الحائض تغتسل كذلك عند الاحرام بالحج والعمرة لنجافة البدن .

ويستحب الغسل في الاسلام أيام الأعياد وفي يوم الجمعة من كل أسبوع ، قال صلى الله عليه وسلم " غسل الجمعة واجب على كل محتلم " وقال صلوات الله وسلامه عليه " على كل مسلم حق أن يغتسل في كل سبعة أيام يوما " .

ويشترط الاسلام طهارة الماء وعدم تلوثه ، وإليك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري ثم يغتسل فيه " .

(٣) السواك - ومما حيب إليه الدين للنجافة السواك وتنظيف الأسنان بعد الأكل وقيل للصلاة حتى لا تعرض للجرائم الفتاكة التي لا تقتصر ضررها على الأسنان فحسب بل يمتد ضررها إلى الجهاز الهضمي فيعطل عمله ويصيبه بثتى الإصابات .

(٤) الأظافر والشعر — وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقص أظافر اليدين والرجلين وتقليمها لإزالة ما قد يتجمع تحتها من الأوساخ، وللنظافة كذلك أمر بمحلق شعر الرأس أو تمشيطه وترجيله والعناية بسائر أجزاء البدن كحلق شعر الأبط والعانة .

(٥) الاستنجاء — ومما سنه الدين للنظافة الاستنجاء بالماء الطاهر الذي يزيل عين النجاسة أو احتاج الأمر لذلك إلى استعمال الصابون . ومن حكم الإسلام العظيمة في الاستنجاء ما سنه من استعمال اليد اليسرى لإزالة النجاسة دون اليمنى التي تزر بها التحية وتناول الطعام ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ” إذا شرب أحدكم فلا يتنفس في الإناء ، وإذا أتى الخلاء فلا يمس ذكره ولا يتمسح بيمينه “ ، وأنه لتقسيم جميل لعمل اليدين زيادة في الاحتباس مع اشتراط غسل اليد غسلًا كافيًا كما قلنا مع وجوب غسل اليدين جميعًا قبل الأكل .

وأمر الدين كذلك بالاستبراء من البول والتنزه منه حتى لا يصيب الثياب ، كما أمر ألا يتبول المرء قائمًا حتى لا تتناثر أجزاء البول على الجسم والملابس . قال عمر رضي الله عنه وآتى رسول الله صلى الله عليه وأنا أبول قائمًا فقال : ” يا عمر لا تبيل قائمًا “ قال عمر رضي الله عنه فما بليت قائمًا بعد .

(٦) نظافة الثياب — وأمر الدين كذلك بنظافة الثياب في قوله تعالى ” وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ “ وحسبنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ” بنى الدين على النظافة “ .

الرياضة :

وأهتم الدين اهتمامًا عظيمًا بالرياضة البدنية ولنضرب لذلك مثلا :

(١) الصلاة — الصلاة وما تحوى من حركات نظامية وأعمال جسمية مستمرة يؤديها المرء خمس مرات في اليوم بغير ما إجهاد ولا إرهاق يمتادها المرء من صغره فتكون خير مقوم لبدنه منشط لأزمعائه ورياضة صالحة لعضلات جسمه ومفاصله .

هي خمس صلوات في اليوم بسبع عشرة ركعة ، وكل ركعة تحوى على وقوف وركوع وسجود وقعود وتلاوة تحرك بها أهم عضلات الجسم ومفاصله ، فإذا أضفنا إلى ذلك الحركات التي تؤدي برفع اليدين في التكبيرة الأولى والالتفات للتحية آخر الصلاة ، وإذا أضفنا إلى ذلك الحركات التي يؤديها المرء في أثناء الوضوء كغسل اليدين والمضمضة والاستنشاق وغيرها وجدنا المصلي يحرك الأغلبية الساحقة من عضلات الرأس والوجه والعنق والظهر وجميع عضلات البطن والكفين والعضدين والساعدين واليدين والمرفقين والخصفين والساقين

والرجلين كما يقوم لذلك بتحريك جميع مفاصل الجسم . وهكذا تتجلى عظمة الإسلام في وجوب إعطاء عضلات البدن ومفاصله حقها من الرياضة والحركة في الوضوء وفي صلاة العرض والسنن وتوافن .

واقصد أوجب الدين على المرء أن يقوم بحركات الصلاة بنشاط تام حتى لا تنفوتها الناحية الرياضية في الصلاة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا ينظر الله يوم القيامة إلى العبد لا يقم صنبه بين ركوعه وسجوده " وقال صلوات الله وسلامه عليه " أسوأ الناس سرقة الذي يسرق من صلاته " وهذه السرقة هي عدم إتمام الوقوف والركوع والسجود واقعود بنشاط تام ، وبدهي أن يكون ذلك مع خشوع القلب ، وقد ذم الله تعالى من لا يراعى هذا في قوله " وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى " .

ولا جدال أن خير الرياضات اليومية الرياضة المستمرة غير المجهدة التي تتحرك بها أغلب عضلات الجسم ومفاصله ، الميسرة في أى مكان ، الموزعة على أوقات النهار ، قبل طلوع الشمس وبعده الزوال ، وقبل الغروب وبعده ، وقبل النوم مع الاعتناء بنضافة البدن ، وبدهي أن ما تدعو إليه الصلاة من تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس هو أصل من أصول الرياضة الحقيقية قال تعالى " إِنَّ الصَّلَاةَ تَهَيَّئُ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ " .

(٢) الصيام - وحيث قرر الدين تلك الرياضة اليومية بالصلاة أوجب رياضة أخرى من نوع آخر هي الصيام ، فجعله على الأقل شهرا في العام وجعله من الناحية الرياضية يكاد يكون خاصا بالجهاز الهضمي وما يتعلق به من غدد وغيرها .

(٣) الحج - وفرض الدين الحج كذلك رياضة لصحيح للبدن القادر على مشقة السفر والسياحة .

(٤) السباق وركوب الخيل والرماية والسباحة - وشجع الإسلام كذلك على مزاولة أنواع أخرى من الرياضة كالسباق والسباحة وركوب الخيل والرماية ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامعناه : " علموا أبناءكم الرماية ومرورهم فليثبوا على الخيل وثباً " ، هذا إلى ما دعى إليه من مزاولة الأعمال الحربية والتمرن الدائم عليها مما يجمعه قوله تعالى " وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ " .

عدم الإجهاد :

فرض الدين إعطاء الجسم حقه من الرياضة وترك المجال متسعا بلاستراحة منها ، ولكنه اشترط عدم الاجهاد الذي يخرج الرياضة عن معادها الحقيقي قال تعالى " لَا يُكَفِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَسْمَهَا " .

ولما كانت الصلاة بجانب معناها الرياضى عبادة روحية يجب أن يقوم بها الصحيح والسقيم على السواء ، ولما كان المريض قد لا يمكنه القيام بجميع حركاتها خفف الله عنه . فتنى صحيح البخارى عن عمر أن بن حصين قال : كانت بي بواسير . فسألت النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فقال صلوات الله وسلامه عليه "صل قائماً ، فإن لم تستطع فقاعد ، فإن لم تستطع فعلى جنب" وعن أنس بن مالك قال "دخل النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جبل ممدود بين السارين فقال : ما هذا ؟ قالوا هذا جبل لزيب فإذا افترت تعلقت به فقل صلى الله عليه وسلم : لا . حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا افتر فليقعد" . وحرّم الدين على الخائض الصلاة والصيام أثناء حيضها لما تقوم به عندئذ من الجهد والمشقة ، وأباح الدين للمسافر الإفطار في رمضان قال تعالى : "فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر" ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى زحاما ورجلا ظل عليه فقال صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟ فقالوا : صائم فقال صلوات الله وسلامه عليه : "ليس من البر الصوم في السفر" وحرّم الإسلام كذلك صيام الدهر . فقد روى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت : بلى يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ، فلا تفعل ، صم وانظر : وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا ، وإن لعينيك عليك حقا ، وإن لزوجك عليك حقا ، وإن لزورك عليك حقا ، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالها فإن ذلك صيام الدهر كله" . وأسقط الإسلام فرض الحج عمن ليست له أية قدرة جسدية على أدائه ، وأسقط كذلك فرض الجهاد عن المريض قال تعالى "لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ" .

التداوى :

ومباحض عليه الدين التداوى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء ولا تتداووا بجرام" وجعل الدين تعلم فن الطب فرض كفاية كتعلم أى فرع من العلوم قال تعالى "قَالُوا قَرِّبْ مِنَّا كُلَّ فِرْقَةٍ مِّنْهُنَّ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ" وقال : "فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" أى اسألوا فيما لا تعلمون صاحب الحرفة أو الصناعة يدلّم على ما يعلم فيها . وحارب الإسلام الشعوذة والخزعبلات والأوهام وأبطل الطلاسّم والرقي مما كان يستعمله الكهنة في الجاهلية ، وسفه أحلام من نسبوا بعض الأمراض للجنان والعمّاريت ونقد ترك الدين الجبال للبشر لمعرفة أسباب الأمراض وكشف علاجها ، ولذلك كان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة .

الوقاية :

ولما كانت الوقاية كما يقال خير من العلاج وضع الدين مبدءا عاما لها فقال تعالى "وَلَا تَقْتُلُوا
بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ" وشمل هذا الأمر كل ما من شأنه أن يصيب البدن كله أو يعطل أى
عضو من أعضائه أو يصيبه بمرض ما .

(١) الحجر الصحي - ولذلك كان الاسلام أول من وضع قانون الحجر الصحي فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعتم بانطاعون بأرض فلا تدخنوها ، وإذا نزل
وأتم بأرض فلا تخرجوا منها" وأول علمت أوروبا بهذا القانون وعملت به حين اجتاحتها الطاعون
في أواسط القرن الرابع عشر الميلادى نختت حينئذ الخسائر التي منبت بها في الأرواح ، فقد
قدر عدد الموتى الذين قضى عليهم هذا المرض : ٢٥ مليون نسمة .

كان سبب انتشار المرض نقل التار له الى جنوب روسيا سنة ١٣٤٦ ومنها حمله
البحارة غربا إلى حيفا في أكتوبر سنة ١٣٢٧ ومن المصابين الكبرى أن طرد البحارة من
تلك البقعة فانتشر المرض في البلاد التي نزلوا فيها ، بل إن سكان سيبا أنفسهم حين انتشر
فيهم المرض تفرقوا إلى نواح مختلفة فنشروا المرض في صقلية كلها ثم حل المرض بجنوا
ويزافى أوائل سنة ١٣٤٨ وانتقل الى إيطاليا في نفس السنة، وانتشر في جنوب فرنسا ومنها
وصل الى باريس، ومنها الى إنجلترا وإيرلندة وألمانيا وما جاورها . ولبث الحال كذلك حتى
سنة ١٣٧٠ - ١٣٧٤ فبينما كان الطاعون يمتاح أوروبا نفذت ميلانو والبندقية بعض قوانين
صارمة نقلتها بعد ذلك جمهورية راجوسا وهذبها فأنشأت المأوى بعيدا عن المدينة ليقيم فيها
القادمون المشتبه فيهم معزولين لمدة ٣٠ يوما وسميت المدة ترنتينا Trentina ثم زيدت المدة
بعد ذلك حتى صارت ٤٠ يوما وسميت Quarantina التي اشتقت منها كلمة "كورتنتينة".

وبذلك ترى كيف أن الاسلام سبق أوروبا في وضع قانون الحجر الصحي بسبعائة
ونمسين عاما، بل لقد وضع الاسلام كذلك قانون الحجر الصحي لليوان بقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم " لا يورد ممرض على مصحح" أى لا يورد صاحب الإبل المريضة على صاحب
الإبل السليمة فيهدى مريضها سليما .

(٢) الزنا - ومما حرمه الدين الاسلامى للوقاية الزنا واللواط ، إذ لا يقتصر تحريم الدين
لهاتين الفاحشتين على الأسباب الاجتماعية لحسب بل إن الأمراض الجسمية والنفسية والخلقية
التي تسببها هاتان الفاحشتان لها نصيب كبير في التحريم .

وحسبك أن الزهرى الذى يعتبر ثالث مرض في العالم منوط به إزهاق النفوس وتضبيع
الأرواح وأول مرض في العالم لاريج المصاب به بانموت إلا بعد أن يتركه بمجان ينتت
الأكباد ويذيب الأفئدة ممثلا به شر تمثيل .

يصيب الزهري جميع أجهزة الجسم كاللهاز العصبي والتنفسي والدوري واللفاوي والمضى والناسلي ، ويصيب العظام والمفاصل وجميع غدد الجسم القنوية واللاقوية والجلد والعين والأذن بإصابات لاحد لخطورتها .

وايست نسبة الإصابة بالزهري بالأمر الذي يستهان به ، ففي لندن مثلا تبلغ نسبة الإصابة ١٠٪ وفي برلين ١٢٪ وفي باريس ١٥٪ وقال العلامة بنكس : إن في ألمانيا بأجمعها نجد في كل خمسة رجال رجلين مصابين بهذا الداء ، وفي الولايات المتحدة يقضى هذا الداء على ٣٠٠٠ شخص سنويا .

١٠ في مصر فقد وجد أنه في سنة ١٩٣١ في الأربع عشرة عيادة سرية ٢٥٠ ألف زان مريض بالزهري . ولا يغيب عن البال أن المصابين الذين لا تبلغ إصابتهم الى الجهات المختصة لا يعلم عددهم إلا الله . ولعل أقبح الهدايا التي يقدمها الزاني الى ذريته التبيسة هي الزهري الوراثي وإن خطره على النسل يهدد العالم بشر مما تهدده به الحروب الطاحنة فوجد ٤٪ من وفيات الأطفال في السنة الأولى من سني حياتهم راجعة الى الزهري الوراثي ، ونجد ٦٠٪ من حالات الإجهاض المتكرر في العائلات راجعة اليه ، ونجد في كل مائة طفل مولود زهري وراثي مائة يموتون ، ونجد ثلاثة عشر لقيطا مصابين بالزهري الوراثي في كل مائة لقيط .

هذا بخلاف مرض السيلان الذي ينذر العالم بشر مستطير ويكفيك أن تعلم أن ٦٠٪ من عدد سكان لندن البالغين مصابون بهذا الداء ، ويتراوح عدد المصابين في باريس من ٧٥٪ الى ٩٠٪ وفي برلين من ٦٠٪ الى ٧٠٪ وفي نيويورك ٨٠٪ هذا في أرق البلاد حضرة وأكثرها ادعاء للمدنية والرق .

ويحدث الزنا بجانب ذلك أمراضا أخرى مختلفة كالقرحة الرخوة ، وكالقرحة الأكلة ، وجرب التناسل وسنت التناسل وهربس التناسل وغيرها . ويمكن الرجوع الى أخطار هذه الأمراض وتفصيل إصابتها في كتبها الخاصة لترى اني ادى مدى باغت عناية الاسلام بأجسامنا وبكائننا .

(٣) الخمر - ولمثل هذا حرم الإسلام شرب الخمر لتتحكمها في شاربيها ، ولتأثيرها السيئ على الأعصاب وعلى المخ ، ولإحداثها للجنون الكحولي ومرض الكبد الكحولية والتحول الذهني للكبد والمكلى ، ولكونها عاملا هاما في إحداث الاكتلاء الحشوى والخلل المزمن وإصابتها للأوعية الدموية الخفية مما يؤدي الى فساد في خلايا المادة السنجابية في المخ وإصابتها القلب بالتحول الذهني والالتهاب الذي لبعضه .

وهناك ما تحذره الخمر من الإجهاض وإفساد النطفة وإضعاف النسل وشذوذ العاطفة الجنسية وإضعاف القوى الجنسية . بل هناك ما يثبت كذلك طيبا أن الخمر لا يمكن أن تعتبر غذاء وهي لا تنبه المضم بل تهيج الفشاء المخاطي للعدة وتشل إرازها وتجد ما فيها من الزلايات .

وقبل أن أترك الكلام عن الخمر يجب أن أذكر أن الوسيلة التي اتبعها الاسلام في تحريم الخمر وهى التدرج في الترك هى العلاج الوحيد للإدمان، وثبت كذلك أن المدمن إذا منع عن الخمر دفعة واحدة يكون معرضا لمرض خاص يسمى هذاء السكرى أو الخمر المرتجف وهو فرج من الجنون .

وقد يقول قائل : إذا كانت الخمر فيها ما فيها فلماذا يحد بها الله المتقين في الجنة ، فلذلك أقول إن الذى يحدثه الخمر هو ما فيه من الكحول ، ولذلك كانت نحر الجنة خالية منه بدليل قوله تعالى "يُطَافُ عَلَيْكُمْ بِكُؤُوسٍ مِنْ مَعِينٍ . بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ، لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَوْنَ" أى ليس فيها كحول ولا تنزف عقولهم بشرها ، بل هى لذة للشاربين ، وقال تعالى في سورة الواقعة "وَكُؤُوسٍ مِنْ مَعِينٍ لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ" أى لا يصابون بالصداع الذى يعترى شاربي الخمر في الدنيا ولا تذهب عقولهم بها .

(٤) الميتة - ومما فرضه الله تعالى للوقاية كذلك تحريم أكل الحياض التي تفتك بالأجسام كالميتة والدم ولحم الخنزير ، قال تعالى " قُلْ لَا أُجِدُ فِيهَا أَوْحَىٰ إِنِّي مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خَنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " .

والميتة في الآية الكرمة الحيوان غير المذبوح الذى يموت بمرض من الأمراض أو بمحادثة من الحوادث كالخنق والواد والتردى وغيرها ، قال تعالى " وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ" فالحيوان الميت سريع التعفن والتحلل مما يؤدي الى إصابته بشتى الجراثيم وتكون بعض المواد السامة فيه وتكون الفلزات التي تحدث انتفاخ الحيوان الميت في بضع ساعات من بدء وفاته ، ويرجع هذا الانتفاخ بنوع خاص في أكلة الاعشاب كالقبر والماموس والغنم وغيرها . والمنخنقة كالميتة ، وإذا افرضنا استعمالها قبل التعفن فإنها لا تصنع للأكل طيبا لتغير شكل لحمها وكأبته واسوداده عند قطعه وكرهه راحته ولزوجة ملمسه ونضيف الى ذلك أن الاختناق يزيد في سرعة تعفن الجثة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع كلها لحوم يقرر علم لخص اللوم عدم صلاحيتها للأكل لاسودادها ولزوجتها وكرهه راحتها ، أما إذا وصلت الجراثيم المدية أو الفيجية الى الجروح التي حدثت في الجثة من انضرب أو السقوط أو القلع فهذا مما يزيد الطين بلة ، وكذلك إذا أصيبت الجروح بالعطية (الفغريتا) . وهناك أمراض فتاكة تسبب موت الحيوان وتسف اللحم وتشوهه ، ومنها ما يصيب آكله بجانب ذلك بإصابات مختلفة تتوقف على نوع انداء المسبب للوفاة كاسل والكلب والحى الفحمية وغيرها .

وإذا كانت البلاد انتمدينة لاتصرح أن تعرض في أسواقها الحيوانات الهزيلة الضعيفة أو الكبيرة في السن فقد سبقها في ذلك الإسلام ، فجعل من شروط الأضاحى والهدى أن تكون سليمة من الأمراض والعيوب البدنية المنصوص عليها في علم الفقه . قال تعالى "يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَهُمْ كُلُّ مَا كُنْتُمْ أَصْنَأْتُمْ" وبذلك حرم الإسلام أكل كل ذى مخب من الطير وكل ذى ناب من السباع اصلاصة عضلاتها وتلون لحما ولقبح راحتها .

(٥) الدم - وحرم الإسلام الدم ، لأنه أصلح وسط لغوشى الجرائم وتوالدها وانتشارها ، ولأنه يحمل امرازات وسموما يجب التخلص منها ، ولأنه يحمل معه محتويات البول . أما اذا أخذ دم الحيوان المريض فهناك الخطامة الكبرى .

وحرم الدين الدم كذلك لأنه لا يعتبر غذاء مطلقا ، ولأن نوع الزلال الذى يحتويه يعتبر من أردتها ، بجانب هذا فإنك اذا أردت أن تحصل على كيلو من هذه المادة وجب عليك استنزاف دم أكثر من خمسين من الأغنام التى يزن الواحد منها خمسين كيلوجراما .

أما ما يدعيه الجهلة من أن الدم مقولاحتوائه على آثار من الحديد فهو محض هراء ، لأن الحديد لا يمتصه الجسم إلا اذا وصل اليه فى مركب غير عضوى ، وبذلك لا يستفيد الجسم من الحديد الموجود فى الدم لأنه لا يمتصه .

(٦) لحم الخنزير - وحرم الدين كذلك لحم الخنزير فوق المسلمين شر الاصابة بدودة لحم الخنزير . ويقول بيتى وديكسون إن الاصابة بها تكاد تكون عامة فى جهات خاصة من فرنسا والمانيا وايطاليا وبريطانيا ولكنها تكاد تكون نادرة الوجود فى البلاد الشرقية لتحريم دين أهلها أكل لحم الخنزير ، وينقل لحم الخنزير كذلك مرض الزنجبينا للإنسان . ويكفى أن أذكر عن هذا المرض الحقائق الآتية :

(أولا) لا يمكن للطبيب الاخصائى أن يقرر أن خنزيرا ما غير مصاب بهذه الديدان إلا إذا فحص كل جزء من عضلاته تحت المجهر ، وهذا غير ممكن لأنه إذا فعل ذلك فقد لحم الحيوان .

(ثانيا) الأنثى الواحدة من هذه الديدان تضع نحو ١٥٠٠ جنين فى النشاء المخاطى المبطن لأمعاء المصاب ، فتوزع الملايين المولودة من الإناث جميعا بطريق الدورة الدموية الى جميع أجزاء الجسم فتتجمع الأجنة فى العضلات الارادية حيث تسبب آلاما شديدة والتهابات عضلية مؤنة تدعو الى انتفاخ النسيج العصبى وصلابته وتكون نتيجة ذلك الأورام التى تمتد بطول العضلات .

(ثالث) لا يوجد علاج لهذا المرض ، ولأسباب فنية لايجدى معه دواء .

وبجانب ذلك ينقل لحم الخنزير للإنسان بعض الجرائم العفنة والباراتيفوداتى يسبب للإنسان تسمما حادا مصحوبا بالتهابات شديدة فى الجهاز الهضمى قد تسبب الوفاة فى بضع ساعات .

(٧) النجاسة - وأطلق الدين اسم النجاسة على كل ما هو ملوث بالجراثيم أو على الأقل عرضة لاتصال العدوى والمرض الى الانسان، من ذلك تقيده نجاسة الدماء والمواد البرازية والبول والقيح والأشياء العفنة وجثث الحيوان الميت اتي غير ذلك من الفاذورات التي تأتي أوبئة من طريقها .

(٨) وطء الحائض - ومن الأشياء التي حرّمها الدين كذلك للوقاية من الامراض وطء الحائض .

(٩) دفن الميت - وأرى دعوة الاسلام الى التعجيل بدفن الموتى عند تحقق الوفاة من الأمراض لوقائية كذلك لمرعة تعفن الجثث والخوف من انتشار الأوبئة والأمراض بين الأصحاء .

(١٠) الشراهة - ووضع الدين كذلك مبدا عاما للوقاية من أمراض الجهاز الهضمي وما يترتب على هذه الأمراض من مضاعفات لا قبل للانسان بها، فقد قال تعالى "وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا" وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ما ملا ابن آدم وعاء شرا من يطنه" وقال صلوات الله وسلامه عليه "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع وإذا أكلنا لا نشبع".

(١١) نجاسة الكلب - ومن حكم الاسلام كذلك لوقاية أبداننا حكمة بنجاسة الكلب ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليقره ثم ليغسله سبع مرات " ومعنى ذلك ألا يأكل الانسان من وعاء ولغ فيه الكلب ولوئه بغمه وأنه ووضع فيه مختلف الجراثيم والأمراض .

فالكلب مثلا مرض فتاك يسبب جراثيم خاصة غير منظورة يحملها الكلب في لعابه وتكاثر فيه أثناء الحياة ، وهو مرض عصبي غاية في الخطورة يصيب الانسان بأمراض تشبه الأعراض التي تظهر على الكلب ، وهو مرض لا علاج له إذا ظهرت أعراضه ، ويحدث أن يحمل الكلب المرض ولا تظهر عليه هذه الأعراض ، فإذا ولغ في إناء ما وأكل منه الانسان فقد يصل هذا إناء الى من جرح في فمه أو جوفه بل هالك طريق آخر للعدوى بهذا المرض يحدث للغر من بلع الكلاب لأيديهم ووجوههم حيث تتخلل الجراثيم مسام الجلد وتصل الى الدم من هذا الطريق .

وهناك دودة خاصة في جوف الكلب تسبب للانسان خطرا عظيما ، والذي يمدى منها بيضا حين وصوله الى أمعاء الانسان عن طريق فمه . فاذا وصل البيض الى جوف الانسان خرجت الأجنة دوات الخضافات است في الجهاز الهضمي وغزت أنسجة الجسم عن طريق الدورة الدموية ، وأهم أعضاء الجسم تصاب بالكند وتبلغ نسبة الإصابة منها ٦٠٪ وكذلك البريتون وبرتتان . والأجنة حين تصيب هذه الأنسجة تأخذ أشكالا كيسية لانتبث أن تنفجر عند ما تكبر فتطلق منها أكياس صغيرة .

وتخرج منها كذلك رءوس ديدان من نفس النوع وتغزو الرئة والبريتون وتغشاء المحيطات تنقب وتغزو الأجمة الضحائل كذلك والتنقب والمنخ والحبل العصبي والكليتين والمضلات المختلفة والأنسجة التي تحت الجلد والعيين وحيثما حلت تعدو خطرا عظيما يهدد كيان الجسم وحسبك أن تعرف أن كل كيس تنشئه أى دورة قد يصل حجمه حجم رأس الصعل .

والكلب حين يحك فتحة شرجه بأفنه يتلوث بمقادير عظيمة من البيضات ، فاد' ولع في إناء ووصلت هذه المخلوقات الى جوف الإنسان أصيب بالعدوى ، وتصل العدوى للإنسان كذلك بتدليل هذا الحيوان أو تقبيله ويفعل ذلك الكثيرون وخاصة النساء والأطفال ويقول "سيلز" إن معظم الاصابات تحدث من مجرد لمس الكلاب بالأيدى بطريق ابتلاع البويضات ويذكر أن الكلاب في إسلاندا تغذى المرعى بالبويضات لتنتقل الى أصواف الأغنام ومنها الى النساء والفتيات لقيامهم بجز أصوافها وحلبها بدون غسل الصروع والأيدى غسلا كافيا لإراتها. ويذكر أن البويضات منتشرة انتشارا هائلا في الأراضي المجاورة للراعى لتلوثها ببيص الكلاب المصابة . وفي بعض البلاد القليلة المياه يترك الأهائى أوعية الطعام للكلاب لتنظيفها بأستهم وبذلك يصابون بهذا المرض . وهناك مرض آخر كذلك يسمى دبيلديا الكلاب ويعد من الأمراض الخطيرة والعمل المهتكة لما يحدثه في الإنسان من الأمراض العصبية والتهاب البريتون والتخرجات واضطراب الهضم والضعف الشديد والحزول وغيره .

ويدان هذا المرض توجد في الكلاب وفي الإنسان وتصل إلى الإنسان من طريق البراغيث العائقة بالكلاب وقملها ، والمرضى كثير الانتشار. ويذكرنى هذا القول بنجاسة خيائ الكلب زيادة في الحذر والحيطه. ولعل مسافة الخيائ هى مسافة الأمان من وصول براغيث الكلب وقملها الحامل للرض إلى طعام الإنسان ، وهذا لمرض منتشر في جميع بلاد العالم ، وما ينقله الكلب كذلك بطريق أنفه وجسمه إذا حك أنفه به أمراض الدوسنطاريا وإسهال الأصقان والحى التيفودية والحرب وغيرها .

خاتمة - هذه الأمثلة أسوقها لحضراتكم لتروا كيف يهتم الاسلام بأبداننا وكيف يدعوننا إلى المحافظة على أجسامنا وحفظ كياننا ، وكيف يضع لنا لأسس الطبية الصحيحة التي لوسرنا على منوالها وعمنا بها لغدونا قدوة صالحة للبشر ، وهى أمثلة حية لعظمة تشريع ديننا المعظم والله تعالى يقول : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" ويقول " مَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُؤْتِيَكُمْ بِرِزْقٍ كَثِيرٍ لِيُشْكِرُوا" والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ما

الدكتور الحاج
محمد وصفي